السياسة الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي الأهداف وسبل المواجهة

أ.م.د. احمد عبد الله الناهي* م.د.صدام عبد الستار رشيد *

المقدمة

من البديهي لكل قارئ او مهتم بامر السياسة والاعلام انه يشكل السلطة الرابعة في الدولة بعد السلطات الثلاث ، والسبب في ذلك يكمن فيما يمثله الاعلام بكل اشكاله وصنوفه من اهمية كبيرة وانتشار واسع بين فئات المجتمع المختلفة وكذلك ملايين البشر الذين يتابعونه ليكونوا على اطلاع كامل بما حدث وسيحدث في كل ساعة من حياتهم.

وعلى هذا الأساس، تأتي اهمية الاعلام من كونه الوسيلة الاسرع في العالم لنقل الافكار ووجهات النظر والمواقف الى الآخرين نتيجة انتشار التقنية الاعلامية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي بين ملايين البشر خاصة بعد الثورة الرقمية الالكترونية وظهور شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) حتى اصبح الحدث ينقل في ساعة وقوعه الى كافة انحاء المعمورة مدعوماً بالمعلومات الكافية حوله وأحياناً تتبعه مناقشات وتحليلات متعددة لمختلف وجهات النظر المتعلقة به.

لقد تطور الاعلام بشكل كبير نتيجة الثورة الرقمية الالكترونية كما اسلفنا وخاصة بعد ظهور وسائل الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية واجهزة الاتصال الحديثة كالهاتف المحمول والاجهزة اللوحية والرقمية ، اضافة للتطبيقات الحديثة مثل الفيسبوك والتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات الاخرى المتطورة واصبح معروفاً ان احد ادوات الحرب الحديثة هي الحرب الاعلامية والنفسية اي مدى القدرة على أستغلال الاعلام

*كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين.
*كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين.

بشكل مؤثر وناجح في ضرب العدو بعقر داره . فالحرب العسكرية لم تعد تقتصر على أستخدام الاسلحة والمعدات الحربية فقط وأنما أستخدام الحرب الاعلامية والنفسية ايضا ضد العدو، فبينما كان زحف الجيوش في الماضي يحسب بقرع الطبول أصبح اليوم يحسب بعدد التغريدات وكثافتها ومدى تفاعل الناس معها على شبكات التواصل الاجتماعي وهذه احد الادوات الحربالحديثة .

ان حرية ومرونة وسهولة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي جعلته واسع الانتشار وخاصة بيد الجماعات الارهابية المتطرفه التي اجادت استخدامه بشكل ملحوظ كسلاح سياسي في نشر افكارها ونشاطاتها بأسرع واسهل الطرق ولاسيما تنظيم داعش الارهابي*، اوكما يسمى (الدولة الاسلامية في العراق والشام) . ومن البديهي القول ان هذا التنظيم يمتلك من المهارات والامكانيات المادية والبشرية التي مكنته من استخدام التقنيات الرقمية والفضاء الاعلامي لنشر افكاره والمعلومات حول عملياته العسكرية خاصة بعد سيطرته على اجزاء كبيرة من العراق وسوريا ، وعليه سنحاول في هذا البحث بيان اهميةالاعلام والاتصال للجماعات الارهابية كمحور اول وماهي اهداف السياسة الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي كمحورٍ ثان وماهي اساليب مواجهة السياسة الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي كمحورٍ ثالث ومن ثم الخاتمة.

المحور الاول : اهمية الاعلام والاتصال للجماعات الارهابية

ان التطور التقني الكبير الذي يشهده العالم في مجال المعلومات وتكنلوجيا الاتصالات قد نقلت العالم الى مرحلة جديدة بات يطلق عليها بثورة الاتصال ، فالاقمار الصناعية والحواسيب المتطورة وأجهزة الهواتف المحمولة الغت تأثير المسافات بين ارجاء العالم ، فبعد ان كان ايصال الرسالة او الخبر يستغرق اياماً – واحياناً اسابيع – اصبح ينقل عبر الاقمار الصناعية في نفس اللحظة.

---

*) تطلق مجلة ((سليت))على الجماعة الارهابية تسمية (الدولة الاسلامية في العراق والشام)وذلك من اجل توحيد المصطلحات اكثر من اي شئ اخر ، للمزيد ينظر المقال المنشور في صحيفة الشرق الاوسط تحت عنوان ، "جدل في الاعلام الغربي حول تسمية (داعش) واخواتها" والتي تعكس طموحات عالمية في عقول زعمائها من ابن لادن الى البغدادي ، مقال منشور بتاريخ ١/ سبتمبر/ ٢٠١٤ على الرابط الالكتروني الاتي:

http://www.aawsat.com\home\avticle\171861

وفي ظل هذا الوضع تدخل متغيرات اخرى على مستوى العلاقة بين هذه الثورة الاتصالية والمعلوماتية وواقع المنطقة العربية التي تشهد انتشاراً واسعاً لظاهرة الجماعات المتشددة والارهابية فهذه الجماعات والمنظمات ليست مجرد جماعات عسكرية منفلته تتخذ من القتل منهجاً لها وانما هي عبارة عن منظمات تنطلق من منظومة فكرية متشددة تحاول تصديرها الى المحيط بهدف كسب التعاطف وتجنيد الانصار من جهة والتأثير في معنويات الخصم من جهة اخرى ، وفي هذا الاطار فان وسائل الاعلام والاتصال هي الناقل الرئيس للمعلومات والافكار والثقافة وهي ادوات معرفية تساعد على دعم المواقف او التأثير عليها وتنميط السلوكيات وتعزيزها ونشرها[١].

وقد أشارت العديد من الدراسات الى ان هناك علاقة سببية بين التعرض لوسائل الاعلام وبين السلوك البشري وركزت على ثلاث مجالات أساسية هي :-[٢]

١-تأثير وسائل الاعلام على الاتجاهات وتغيير القيم .

٢- أثر وسائل الاعلام في المعرفة والادراك والفهم.

٣- تأثير وسائل الاعلام على تغيير السلوك الضار اجتماعياً والمفيد اجتماعياً.

ان الأتصال والاعلام يلعب دوراً حاسماً في إحداث التغيير الفكري / الايديولوجي والاجتماعي لدى المتلقين عن طريق التأثير على اساليب تفكير وسلوك المواطنين[٣] ، وهذا يتم من خلال اليات عمل واساليب لعل من ابرزها:-[٤]

١-الاستمالة : ويقصد بها عملية اقناع المستقبِل وتحقيق استجابته وهذه الاستمالة على نوعين : الاول: هو الاستمالة العقلية التي يتم فيها محاكاة العقل بحجج منطقية بهدف استجابة المواطن لما تتضمنه الرسالة الاعلامية ، أما الثاني : فهو الاستمالة

---

[١] كامل القيم ، نعيم التكنلوجيا الاتصالية : فضاء عربي دون هوية ، مجلة حمورابي للدراسات ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، حزيران ٢٠١٢ ، ص١٤١.

[٢] صالح عباس الطائي ، الاعلام والمواطنة ، مجلة قضايا سياسية ، العددان ١٩ و٢٠ ، السنة ٢٠١٠ ، ص١٦١.

[٣] غوران هدبرو، الاتصال والتغير الاجتماعي في الدول النامية، ترجمة محمد ناجي الجوهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩، ص١٢٥.

[٤] صالح عباس الطائي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

العاطفية والتي تتم من خلال تحقيق استجابة المستقبِل بمحاكاة العاطفة وإثارة الغرائز والانفعالات اي مخاطبة حواسه لتحقيق الاستجابة المطلوبة .

٢- التكرار والاغراق الاعلامي : ويقصد به قيام وسائل الاعلام وفي كل الاوقات المتاحة بتكرار رسائل اعلامية تختلف بالشكل إلا انها تُجمع على مضمون واحد ومن خلال اسلوبي التكرار (بتكرار الرسائل الاعلامية ذاتها في مختلف الاوقات) والاغراق (ببث الرسائل الاعلامية في كل الوسائل بأنواعها وفي نفس الوقت) يتحقق الهدف الاعلامي.

وبسببٍ من هذه الاهمية لدور الاعلام على الصعيد العالمي فقد اظهرت المنظمات الارهابية ولاسيما تنظيم داعش الارهابي اهتماماً واسعاً بمسألة استغلال وسائل الاتصال والاعلام في صراعها مع اعدائها ولاسيما النظام السياسي في العراق وسوريا وكذلك القوى الاخرى التي تتصارع معها كالجيش السوري الحر وحزب الله وقوات الصحوة العشائرية العراقية ولان تنظيم داعش لايمتلك قنوات تلفزيونية فضائية ولا صحفاً فأنه لجأ الى المواقع الالكترونية بوصفها توفر له انتشاراً مناسباً دون الحاجة الى مقرٍ ثابت ومحدد اذ يمكن بكل بساطة انشاء مواقع الكترونية متعددة والبث منها دون اي تكلفة ودون الحاجة الى كادر بشري تقريباً.

من هنا قد بدأت حرب ضروس ومعارك كرٍ وفرٍ تدور رحاها على الشبكة العنكبوتية افضت الى ابتداع اساليب حديثة في المواجهة الاعلامية وابتكار اسلحة حرب جديدة لايمكن حصرها بنطاق محدد وضيق ، فهي ليست محلية ولا اقليمية بل انها تصل الى حدود ان تكون حرباً عالمية في فضاء افتراضي واسع[٥].

وفيما يخص الارهاب الالكتروني فهو مرتبط بالانترنت بطريقتين : الاولى ، ممارسة اعمال تخريبية لشبكات الحاسوب والانترنت والثانية ، ان الانترنت اصبح منبراً للجماعات والافراد لنشر الارهاب والعنف والكراهية ووسيلة للاتصال بين الارهابيين او

[٥]) محمد حمدان، القوى الناعمة وادارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، دار المحجة البيضاء للنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص٧٩.

بمؤيديهم او المتعاطفين معهم[٦]. ففيما يتعلق بتنظيم القاعدة مثلاً فهناك مواقع الكترونية تقوم بنشر افكاره ومنها:-[٧]

١-موقع النداء : وهو الموقع الرسمي لتنظيم القاعدة اسس بعد احداث ١١/ايلول ومنه تصدر البيانات الاعلامية للقاعدة.

٢- موقع ذروة الاسلام: وهي صحيفة الكترونية دورية للقسم الاعلامي للقاعدة.

٣- موقع صوت الجهاد: وهي مجلة الكترونية نصف شهرية يصدرها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب.

٤- موقع البتار:هي مجلة عسكرية الكترونية متخصصة تصدر عن التنظيم وتختص بالمعلومات الميدانية والعسكرية والقتالية.

من هنا يمكن القول ، ان تنظيم داعش الارهابي يستخدم المواقع الالكترونية كوسيلة لتقديم الافكار والتنظيرات الخاصة به وتسويق الاعمال الارهابية بوصفها جهاداً ضد الكفار ويعرضون افكارهم في هذه المواقع مستفيدين من تطويع بعض الافكار الدينية والتفسيرات المشوهة للقرآن الكريم لاستجلاب المتعاطفين معهم منطلقين من فكرة ان من ليس معي فهو ضدي.

المحور الثاني : أهداف السياسة الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي

إن التوسع في أستخدام الانترنت مكن المنظمات الارهابية من التحرك بمرونه عالية وأبراز دورها وأدارة أمكانيتها من مختلف أنحاء العالم ، الامر الذي جعل من الارهاب العالمي يتناسب طرديا مع الاستخدام السلمي لهذه الخدمة، وتنحصر هذه الاستخدامات للجماعات الارهابية بعدة أنواع منها : توفير المعلومات ، التمويل ، التواصل التنظيمي ، التوظيف ، جمع المعلومات ، ومع ان أكثر من ٢،٤ مليار مستخدم للأنترنت في جميع أنحاء العالم حتى نهاية عام ٢٠١٣ أصبحت الشبكة العنكبوتية أقوى الادوات السياسية المؤثرة في الرأي العام سواء كان محليا أو دوليا [٨].

---

[٦]) انظر: تعقيب عبد الامير الاسدي في مؤتمر: واقع العنف والارهاب في العراق رؤية في محاور متعددة، مجلة حمورابي للدراسات، العدد ٨، السنة الثانية ،كانون الاول ٢٠١٣، ص١٩٤.

[٧]) المصدر نفسه ، ص١٩٤.

[٨]) ينظر :فريد كوهين ، الارهاب والفضاء الافتراضي ، مجلة شبكة الامن ، ٢٠٠٢،ص٥.

ويمكننا القول، ان هناك ثمانية أهداف أساسية للجماعات الارهابية وراء أستخدامها للأنترنت هي (الحرب النفسية ، الدعاية والدعاية المضادة، أستخراج البيانات، جمع الاموال والتجنيد والتعبئة، الربط الشبكي، تبادل المعلومات، التخطيط والتنسيق)[٩] وعند اعادة تقسيم هذه الادوات وجمعها مع بعضها يمكن ان نحصرها بخمسة رئيسية هي:

١ –الدعاية والحرب النفسية

تحاول الجماعات الارهابية عموماً – وداعش خصوصاً – ايصال رسائل تتضمن ترويجاً لافكارها وعملياتها التي تقوم بها وذلك بهدف كسب التعاطف من الجمهور واقناعهم (بعدالة) المنهج الذي تسير عليه والقضية التي تدافع عنها ، فالتنظيمات الارهابية هي في الاصل تنظيمات دينية ذات اهداف سياسية تسعى لتحقيقها مثل اقامة دولة الخلافة الاسلامية والقضاء على من تصفهم بالكفار والمرتدين ولأجل تحقيق ذلك اعتمدت هذه التنظيمات بداية على التسجيلات الصوتية لزعمائها (اسامة بن لادن – ايمن الظواهري – ابو مصعب الزرقاوي – ابو بكر البغداي) حيث كانت قنوات فضائية تقوم ببثها ولمراتٍ عديدة.

أما وبعد أكتشاف الانترنت فقد حاولت التنظيمات الارهابية السيطرة المباشرة على مضمون أهدافهم بل والقدرة على تشكيل الطريقة التي ينظر بها للجمهور المستهدف والتلاعب بأفكاره ليس فقط برسم الصورة عن ذهن المتلقين بل أيضا في صياغة صورة أعدائهم ، كما أن أستخدام الحرب النفسية بالتزامن مع عملياتهم الارهابية من خلال نشر المعلومات المضللة وتقديم التهديدات ونشر الصور المروعة هي أحد أساليبهم التي يعتمدون عليها ولعل المثال الاكثر شهرة كان خطف وقتل وقطع رأس الصحفي الاميركي (دانيل بيرل) من قبل تنظيم القاعدة او اختطاف وقتل مجموعة من الصحفيين الاميركيين والبريطانيين في سوريا عام ٢٠١٤ من قبل تنظيم داعش الارهابي.

---

[٩]) جابرييل ويمان، كيف يستخدم الارهاب الانترنت، معهد الولايات المتحدة للسلام، ٢٠٠٤، على الرابط الالكتروني الاتي: http://www. Terrorism.com.

٢- التمويل

يعد التمويل شريان الحياة الذي تعتمد عليه الجماعات الارهابية بل هو المحرك الاساس لها [١٠] ، فقد مكنت السرعة الفائقة للانترنت والطبيعة التفاعلية التي يتحلى بها من فتح امكانيات هائلة لزيادة التبرعات المالية ويسعى هؤلاء الارهابيون للتمويل سواءًبهدف تمويل العمليات الارهابية او شراء الاسلحة والمعدات او لتنقلات اعضائهم ويتم ذلك عن طريق مواقع الانترنت او باستخدام البنية التحتية للانترنت للحصول عليها بوسائل غير مشروعة منها :-

أ-قيام الجماعات الارهابية بطلب الاموال مباشرة من متصفحي الانترنت الذين يزورون مواقعهم بطريقة التبرع وتوريد المال الى حساب مصرفي او خيار الدفع عبر الشبكة.

ب-عن طريق التجارة الالكترونية وانشاء المخازن على الانترنت وبيع السلع مثل الكتب والاشرطة السمعية والفيديو والاعلام والقمصان وما الى ذلك.

ج- عن طريق تزوير بطاقات الائتمان [١١].

د- استغلال الجمعيات الخيرية والتي لها تاريخ في ذلك كوسيلة لجمع التبرعات السرية من خلال استغلال الجوانب الشرعية بتقديم التبرعات الخيرية ، كجمعية الرحمة الدولية والوفاء الاسلامي وغيرها.

هـ- عن طريق عمليات غسيل الاموال التي تقوم بها المنظمات الارهابية بالتعاون مع بعض المصارف باستخدام الانترنت.

٣- شبكات الاتصال والتنظيم

يسعى التنظيم الى استغلال الانترنت من خلال التواصل بين خلاياهم التنظيمية بصورة مرنة ولامركزية وبسرعة فائقة لتبادل المعلومات والافكار من خلال غرف الاخبار اي الدردشة ونقل التوجيهات من القيادة الى الاتباع والمناصرين بطريقة اكثر سلاسة واكثر امناً عن طريق مجموعات مختلفة والتي تسمى بالمواقع الجهادية التي تقرب البعيد

---

[١٠] لوريتا نابولي ، الاموال والارهاب ، مجلة البصائر الاستراتيجية ٣ ، ٢٠٠٤ ، على الرابط الالكتروني الاتي :
http://www.ciaonet.org

[١١] تيموثي توماس ، القاعدة وشبكة الانترنت ، للمزيد ينظر الرابط الالكتروني الاتي :
http://www.army.mil/usaws/parameters

سواء كان في افغانستان او الشيشان او العراق او سوريا او اية دولة اخرى من اجل تبادل الافكار حول كيفية صناعة القنابل وانشاء خلايا ارهابية ومن ثم تنفيذ الهجمات في وقت ومكان محددين ، إذ بالنظر لصعوبة الاتصال التقليدي عن طريق الهاتف الجوال لاحتمال استهداف المستخدم من قبل اجهزة الامن والمخابرات يتم اللجوء الى استخدام الشبكة العنكبوتية لنقل التوجيهات والارشادات.

٤- التوظيف والتجنيد

تستخدم الخلايا الارهابية الانترنت بشكل فعال وجيد من اجل تعبئة المتعاطفين والمتطوعين لدعم انشطتهم الارهابية ، ويستخدم الارهابيون تكنلوجيا الانترنت التفاعلية للتجول في غرف الدردشة لتجنيد الشباب عن طريف لوحات اعلانات الكترونية كوسيلة للوصول للمجندين المحتملين فضلاً عن اقناع المزيد من الاشخاص بوجهة نظر التنظيم للتطوع للقتال في صفوفه ، وبهذا استطاع ضم المئات – وربما الآلاف – من المقاتلين من جنسيات اميركية واوروبية مختلفة (اميركيون –بريطانيون– فرنسيون – هولنديون – المان) حسبما اعلنت عن ذلك دولهم حيث تم تجنيدهم جميعاً عن طريق الانترنت.[١٢]

٥- جمع المعلومات

بما ان الانترنت عبارة عن كمية هائلة ولاحصر لها من المعلومات المجانية للمستقبلين، فقد سعت الجماعات الارهابية الى الاستفادة من كمية ونوعية هذه المعلومات من اجل خدمةاغراضها السيئة عن طريق محركات البحث والبريد الالكتروني وغرف الدردشة المغلقة والنقاش من اجل جمع المعلومات ، وهذه المعلومات لايتم جمعها عن طريق محركات البحث فقط انما عن طريق مواقع ومكتبات رقمية متعددة بما في ذلك صور الاقمار الصناعية المختلفة الملتقطة حديثاً لمختلف المواقع والاماكن لارجاء الكرة الارضية ، اضافة للخرائط المفصلة للمدن والطرقات التي تتوفر على موقع الغوغل ايرث وبذلك فهو يوفر امكانية هائلة لتلك المجموعات الارهابية عن

[١٢]) انظر : تصريح وزير الخارجية البريطاني ضمن نشرة اخبار قناة الحرة بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٠.

الاشخاص والاهداف والوسائل والبيانات بما يجعلها في متناول ايديهم بسرعة متبادلة وكفوءة وسرية.

ان سياسة الحرب الاعلامية والنفسية التي يتبعها داعش تطورت تطوراً بصرياً وانتشاراً هائلاً خاصة بعد حادثة سقوط الموصل في ١٠/ حزيران الماضي ، اذ بات هذا الاعلام الدعائي له القدرة على تعبئة الرأي العام وحثه على تحويل المنظمات الارهابية الى حديث الساعة سواء عند المؤيدين او المعارضين له على حد سواء [١٣].

من هذا الباب يمكننا ذكر بعض الدوافع الاساسية التي مكنت داعش من النجاح اعلامياً ونفسياً في التأثير على المواطن العراقي والعربي عموماً بل والعالمي ايضاً ومنها:[١٤].

١-الموارد المالية الضخمة التي يمتلكها داعش والكفاءة في استخدام تلك التقنيات الحديثة والاستفادة من من التجربة الغربية في التصوير السينمائي ، فضلاً عن اتقان التنظيم سر الحرب الاعلامية والنفسية مما كرس الانظار نحوه ومتابعته [١٥].

٢- قدرته على استعمال الميديا الاجتماعية في الاتجاهين، اي الترغيب والترهيب للنشر والاستماع والرصد ولاصدار الرسائل من فوق وتلقيها من القاعدة ، وهو بذلك يستخدم الاعلام الاجتماعي الناجح الذي لايزال العديد من الانظمة الاجتماعية العربية يفشل في ممارسته [١٦].

---

[١٣]) نذير رضا ، "الفرقان" "والمنارة البيضاء" ذراعا داعش والنصرة في الحرب الاعلامية ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١٣٠٨٩ ، ٢٩/سبتمبر/٢٠١٤

[١٤]) المصدر نفسه .

[١٥]) انظر : صحيفة القدس الالكترونية ،على الرابط الالكتروني الاتي :

http://www.alquds.co.uk/wp-content/uploads/

[١٦]) اياد بركات ، داعش تكتسح الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ، صحيفة القدس العربي الالكترونية ، تاريخ النشر ٢٠١٤/٦/٢١ ، على الرابط الالكتروني الاتي : http://www.alquds.co.uk

٣- العشوائية والتكرار وعدم الاستعداد الاعلامي الحكومي لادارة المعركة اعلاميا لاسيما وان الامكانيات والخبرات والوسائل الفنية لازالت متواضعة ولاتتناسب مع حجم المعركة الاعلامية ضد التنظيمات الارهابية [١٧].

٤- لاتوجد اية استبيانات او مراكز استقصائية لدراسة رغبة الجمهور ومدى رضاه عن ادارة الاعلام الرسمي ضد الجماعات المتطرفة ، ومن ثم فان الوسائل الاعلامية الحكومية تسير بخطى ضبابية وغير مدروسة ، وهذا مادفع الحكومة العراقية لقطع الانترنت عن مساحات واسعة من العراق وحجب مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك والتويتر والفايبر والواتس اب والتانكو واليوتيوب بسبب عجزها عن مواجهة نشاط داعش المتزايد .

٥- تضارب التصريحات والتحليلات في مختلف وسائل الاعلام وعدم انسجامها مما يؤشر حالة من الشتات الاعلامي مقابل اعلام معادي يمتاز بالمرونة والقدرة على نقل المعركة الى ارض الدولة ، فمثلاً اساليب التنظيمات الارهابية وممارستها جعلتها تحتل شهرة اعلامية اكثر من كونها عسكرية او لوجستية ، فحرب المياه ، والدخول للمدن ثم الانسحاب منها ، والتفجيرات النوعية ، والاغتيالات ، ومهاجمة السجون كلها ذات دلالة اعلامية تهدف لارهاب المواطنين والضغط على الدولة وسلب ادارة المبادرة الاعلامية منها واقتصارها على الدفاع والتبرير فقط.

٦- اما على مستوى الصحافة ، فينقل بعض الصحفيين الانتهاكات والفظائع والممارسات التي يقوم بها التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها وبعضها يكون فيه انتهاكاً لحقوق الانسان والحريات الشخصية كما حصل مع النقل الوافي لعمليات القتل والتهجير التي طالت المسيحيين والايزيديين في الموصل وضواحيها على يد التنظيم ، ولكن البعض الاخر منها يكون في خدمة التنظيم مثل التركيز على انخفاض عمليات السرقة والخطف في المناطق التي يسيطر عليها او قيامه برفع الحواجز الكونكريتية من

[١٧]) باسم حسين الزيدي ، داعش والحرب الاعلامية في العراق ، مقال منشور على الموقع الرسمي لوزارة حقوق الانسان العراقية ، على الرابط الالكتروني الاتي

http://www.humanrights.gov.iq/pageviewer.aspx%3

انحاء الموصل*، وهذا مايقع فيه الصحافيون فيظهر بمظهر المدافع عن التنظيم، وعليه توخي الدقة والحذر في استخدام الاعلام والصحافة والخبر لانه سلاح ذو حدين .

٧- ينقل بعض الصحافيين واكثرهم من المتعاطفين مع الجيش العراقي بعض المقاطع المصورة التي تظهر تعذيباً لمن يلقى القبض عليهم او شبه تمثيل بجثثهم وهذا فيه سلبيات كثيرة منها انها اولاً تمثل انتهاكاً لحقوق الانسان وثانياً انها تزرع الخوف في قلوب من يريد ان يسلم نفسه من داعش للقوات الامنية ، فضلاً عن المعاملة بالمثل واظهار صورة وحشية للجيش الذي يحارب داعش وقد يكون ذريعة لانضمام اعداد متزايدة له.

٨- تركيز العديد من الصحف والقنوات الفضائية على اخبار التنظيم بوصفها تشكل اخباراً مهمة مما قدم خدمة مجانية له.

٩- استبدل الصحفيون وايضاً السياسيون اسم تنظيم داعش بالدولة الاسلامية وهو الاسم الذي عرف به تنظيم داعش نفسه بعد احتلاله للموصل وتكريت مما ادى خدمة كبيرة له عن طريق ربطه بالاسلام مما يدعم مركز التنظيم الارهابي من جهة ويسيء للاسلام من جهة ثانية.

١٠- يركز الاعلام والصحفيين في كثير من الاحيان على لغة الارقام ومنها انضمام جماعات من دول مختلفة وتكون اعدادها اغلب الاحيان مبالغ فيها او كبيرة وهذا ينطبق عليه الحال بالنسبة لموارد داعش المالية ومكاسبه وهذا بمثابة انضمام او تشجيع لبعض الذين يسيل لعابهم او يتعاطف مع هذه الاعداد ويرى انها قد تكون صحيحة[١٨].

---

*) تم نشر هذا التقرير في وقت متزامن تقريباً في قنوات الجزيرة والعربية.

[١٨]) ماجد الخياط ، عشرة اخطاء صحفية تدعم داعش ، وكالة نون الخبرية ، ١٧/ تشرين الاول / ٢٠١٤ ، على الرابط الالكتروني الاتي : http://www.non14.net/55179، وكذلك ينظر : غالب حسن الشابندر ، الاعدامات الجماعية في اعلام داعش كيف ولماذا ؟ مقال منشور على موقع العراق نت ، بتاريخ ١٠/اب/ ٢٠١٤، على الرابط الالكتروني الاتي :

http://www.aliraqnet.net/sharehalmotanabe/5413-2014-08-10-13-20-03.html?tmpl=compont&print=1&page

١١- الاخطاء العسكرية لقوات التحالف الدولي والقوات الجوية العراقية من خلال القائها المساعدات للوحدات العسكرية العراقية المحاصرة من قبل داعش بالخطأ لصالحه ما يظهر مدى الارباك والتخبط العسكري وهذا بدوره يخدم مصالح العدو اولا واخيرا ومن ثم يظهر على انه اكثر تنظيما من الخصم [١٩].

المحور الثالث : اساليب مواجهة السياسة الاعلامية لتنظيم داعش الارهابي

ان الحرب الاعلامية كما هو معروف هي نصف المعركة حسب مايقول المحللون العسكريون والنفسيون فالتمكن من تفنيد الحجج والأكاذيب التي تقوم بها داعش او غيرها من الجماعات الارهابية الاخرى وفضحها من خلال الاعلام المهني القادر على مخاطبة عقول المواطنين سيكون الخطوة الاولى بالأتجاه الصحيح، وللأسف فأننا نجد بعض وسائل الاعلام العراقي تعمل من حيث لاتعلم على مساعدة السياسة الاعلامية لداعش من خلال القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية وغيرها من وسائل الأتصال الأخرى ، بينما الاعلام الاجنبي نجده وقف موقف المحايد بنقل اخبار المعارك التي يخوضها تنظيم داعش سواء في سوريا او العراق. وعليه هناك العديد من الخطوات التي يمكن الاعتماد عليها من أجل أيجاد نوع من الهجوم المضاد لداعش أعلاميا من خلال الاعتماد على مجموعة من الفرضيات القانونية والسياسية والاجتماعية والاعلامية المحلية والعربية والعالمية والتي تتلخص في عدة نقاط اهمها :

١-من الناحية القانونية ، لايمكن القبول بداعش كدولة مستقلة ضمن منظومة القوانين الدولية ، وذلك لأن أبسط شروط الدولة العصرية لا تتوفر فيها لأن الحياة السياسية العصرية ترفض قبول ظواهر نافرة لا تتماشى مع النظام الدولي العام [٢٠].

فأبسط الشروط القانونية ومنها الحقوق والواجبات التي تقوم عليها الدول في علاقاتها القانونية مع بعضها البعض غير متوفرة في داعش ، ومن ثم فأن ظهور دولة داعش وهي

---

[١٩]) انظر : تقرير قناة ال **bbc** عربي البريطانية ، نشرة اخبار الظهيرة ، تاريخ ٢١/ تشرين الاول /٢٠١٤ ، على الرابط الالكتروني الاتي:

http://www.bbc.co.uk/arabic/tvandradio/2013/05/000000_bbcarabic_livetv

[٢٠]) ثامر زيدان، دولة غير شرعية خارج الزمان والمكان، مركز الخليج للدراسات، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٢١، مع الموقع الاتي: **http://www.alkhaleej.ae/home/print/**

تغني خارج السرب الدولي كدولة خلافة لا يمكن أن يستمر طويلا ومن ثم هي خارج الزمان والمكان . أذا فعلاقات الدول كما هو معلوم للجميع تنظمها مجموعة القوانين الدولية التي تربط الدول في علاقاتها مع بعضها البعض بمنظومة قانونية دولية لا يمكن تجاوزها وكذا الحال بالنسبة لتبادل السلع والعملة في حين ترفض (داعش) كل هذه القوانين بوصفها قوانين كافرة كما ترفض الحدود الدولية وتصر على اعتماد قوانينها الخاصة.

٢- ان مشروعية الأنشاء والاعتراف الدولي اللذان تقوم عليهما الحياة الدولية العصرية غير متوفران في دولة داعش لأنها لاتقبل الأجتهادات الأرتجالية ، فالقوانين والانظمة التي تحكم علاقات الدول مع بعضها البعض ملزمة بالتقيد بالمعايير الدولية وهذه غير متوفرة في دولة داعش ،وعليه فأن فتاوى داعش التي هي بمثابة قوانين عندها غير مشروعة . كما يمكننا القول أن شروط التشريع في القضايا الداخلية للدول وخاصة فيما يتعلق بالزواج والتجارة والتعليم والمال والقضاء وغير ذلك يجب لها أن تلتزم بمبادئ التنظيم الدولي لاسيما الاعلان العالمي لحقوق الانسان للعالم ١٩٤٨ ، والأتفاقية الدولية لمنع كل أشكال التمييز ضد المرأة عام ١٩٧٩ ، والاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٩١ ، . وهي كلها غير متحققة في دولة داعش .

٣- ان قرار مجلس الأمن ٢١٧٠ في ٢٠١٤/٨/١٦ والذي تم بموجبه منع كل أشكال التعامل مع داعش بداية الطريق لتطبيق مسار القانون الدولي على عدم الملتزمين به، كما أن التحالف الدولي ضد داعش يدعم بشكل اساس الحرب المفتوحة ضد داعش من كل الجهات[٢١].

٤-من الناحية الاعلامية يمكن الحد من انتشار داعش ونفوذها في العالم من خلال حضر القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية والاذاعاتومواقع الفيسبوك وتويتر وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي كما فعلت ادارة الفيسبوك مثلا وتويتر اللذان قاما بحضر الكثير من الحسابات التي تغرد بأسم داعش[٢٢].

---

[٢١]) للمزيد راجع قرار مجلس الامن ٢١٧٠ في ٢٠١٤/٨/١٦ على موقع منظمة الامم المتحدة على الرابط الاتي http://www.un.org/ar/

[٢٢]) اياد بركات ، داعش تكتسح الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ، مصدر سبق ذكره .

٥- عدم افشاء معلومات سرية عن تحركات الجيش مثلاً واستعداده لدخول منطقة عسكرية مما يدفع داعش لاخذ الحيطة والحذر والتأهب لمواجهة مثل هذه التحشيدات والتحركات [٢٣].

٦- ينقل بعض الصحفيين معلومات تفيد بان داعش يقوم بطباعة مناهج دراسية وفتح مراكز شرطة وتوزيع رواتب والغاء بعض الاقسام في الجامعات وهذا بدوره يعطي قوة له اعلامياً ومن ثم يجب التوقف عن هذه الممارسات والتركيز على الجرائم التي يمارسها تنظيم داعش الارهابي مثل الرجم والقتل واعتقال الرموز الدينية والعشائرية والسياسية والاغتيالات ، فضلاً عن فضح الممارسات التي يقوم بها تنظيم داعش والتي لا تتناس مع حقوق الانسان كمنع صالونات الحلاقة الرجالية والنسائية والزام النساء بالحجاب ومنعهن من ممارسة الوظائف فضلاً عن قتل وسبي النساء المسيحيات والايزيديات وقتل الرجال من هذه الطوائف ... الخ.

٧- اعتاد بعض الصحافيين ان يجمع بين اعداد القتلى والجرحى عند نقله للخبر او السبق الصحفي فمثلاً يقول ان النتيجة النهائية للتفجير الارهابي كان تكون (١٠) بين قتيل وجريح وهي في الحقيقة (١) قتيل و(٩) جرحى وهذا من شأنه ان يضخم الخبر ويجذب القارئ لقراءته ومن ثم يخدم داعش ويزرع الرعب بين قلوب الناس من قوة هذا التنظيم.

٨- من أجل ترصين الجبهة الداخلية لابد من العمل على توحيد الصف وشحذ الهمم وتوجيه الاهتمام نحو هدف واحد هو الظهور بمظهر الرجل الواحد لا المختلف وترسيخ الوحدة الوطنية وتنظيم دور القانون وجعل السلاح بيد الدولة بعيدا عن المليشيات واعتماد خطاب اعلامي موحد يركز على اخطار هذا التنظيم على العراق بكافة اطيافه[٢٤].

٩- العمل على تنفيذ البرنامج الحكومي الذي أعلن عنه السيد رئيس الوزارء حيدر العبادي عند تشكيل الحكومة الخامسة في تموز الماضي بأسرع وقت ممكن ،

---

[٢٣]) ماجد الخياط ،مصدر سبق ذكره.

[٢٤]) هاشم حسن ، حرب الاعلام (رصاصة فارغة) لم تصب اهدافها في الحرب ضد داعش ، أخبار العراق ، مقال منشور على موقع شبكة الاعلام العراقي على الرابط الاتي :www.imn.i9\news\print.45074

والشروع بأجراء أصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وامنية سريعة من شأنها الحد من تصدع الجبهة الداخلية في محاولة جادة لتجاوز اخطاء الماضي والنهوض بمستوى الواقع الامني والخدمي المتردي ، فعلى الصعيد الامني لابد من الاسراع في انجاز مشروع قانون الحرس الوطني وارساله للبرلمان للتصويت عليه والذي من شأنه المساهمة في الدفع باتجاه انخراط ابناء المحافظات الساخنة والتي هي بيد داعش اليوم من اجل محاربته وحماية المناطق المحررة بعد تحريرها ، حيث التجارب ان حماية المنطقة من قبل ابنائها اصح وانجع من المجئ بقوات لاتعرف كيفية التعامل مع بيئة مختلفة عنها خصوصاً ان هذه المناطق ذات طابع عشائري بحت وبحاجة الى التفاهم واستيعاب كل الامور التي يطالبون بها ومن ثم فان امن هذه المناطق او المحافظات سيصب في مصلحة البلد ككل[٢٥].

١٠- اعادة هيكلة الجيش العراقي على اسس مهنية وحرفية من اجل تجاوز النكسة النفسية والاعلامية التي اصيب بها جراء سقوط الموصل ومن ثم لابد من تجهيزه بالاسلحة والمعدات الكافية من اجل زيادة كفاءته[٢٦].

١١-الواقعية في نقل الحقيقة من مكان الحدث وهو مايجب ان يقوم به الاعلام الحكومي من خلال زج الاعلاميين الكفوئين والمهنيين والشجعان الى ارض المعركة من اجل نقل الصورة كما يحدث، فالانتصارات التي حققها الجيش العراقي في امرلي وجرف الصخر والبيجي كان لها وقع كبير في نفسية العراقيين وفي نفس الوقت ضد داعش والذي كان للمراسل الحربي لقناة العراقية (حيدر شكور) دور كبير فيه والذي اصيب اثناء تغطيته للمعارك العسكرية، كما يمكن هنا الاستعانة بشبكة مراسلين سريين في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم من ابناء هذه المناطق ويمكن ان يكون التواصل عن طريق شبكة الانترنت، اي عن طريق استخدام الاسلحة التي يتفنن التنظيم في استخدامها.

---

[٢٥]) للمزيد ينظر : قانون الحرس الوطني احد بنود حكومة العبادي ، موقع رئاسة الوزراء العراقي على الرابط الالكتروني الاتي ::http://www.pmo.iq/

[٢٦]) حميد الكفائي ، التخطيط والتضحية سيهزمان الارهاب الى الابد ، مقال منشور على الرابط الالكتروني الاتي : http://www.alkifaey.net/5389.html

١٢- يلعب الجانب الاقتصادي دور كبير في ادامة زخم المعركة فيجب على الدولة الانتباه لهذا الجانب من خلال دعم القطاعات كافة من اجل بناء اقتصاد قوي قادر على النهوض بالدولة وعدم الاعتماد على الاقتصاد الريعي المتمثل بالنفط.

الخاتمـة

ان وسائل الاتصال والاعلام تلعب اليوم دوراً بارزاً في مجال السياسة الدولية فبفضل تطور وسائل الاتصال والاعلام اصبح نقل الافكار والاخبار سريعاً وفعالاً بحيث اصبح العالم كله قرية صغيرة كما يقال واصبح الخبر ينقل من اقصى الارض الى اقصاها في ساعة حدوثه مما يزيد من امكانية التفاعل معه تأييداً او رفضاً.

كما ان تطور شبكة المعلومات الدولية جعل من غير الممكن عملياً السيطرة على ما يبث على الشبكة العنكبوتية من افكار او مقالات او غيرها، إذ حتى لو تم حظر موقع الكتروني معين يمكن ببساطة انشاء مواقع اخرى، ولهذا فقد استخدمت التنظيمات الارهابية ولاسيما تنظيم داعش الارهابي هذا التطور التقني لتنفيذ سياستها الاعلامية التي تهدف لجذب المتعاطفين والمؤيدين وتجنيد الانصار وتبادل المعلومات والافكار والتوجيهات.

ومن هنا كان لزاماً على وسائل الاعلام العراقية ان تتصدى لهذه السياسة من خلال اتباع سياسة اعلامية مواجهة هدفها تجفيف الحاضنة الاجتماعية للتنظيمات المتطرفة وفضح ممارساتها اللاانسانية ضد ابناء المناطق التي تسيطر عليها فضلاً عن تفنيد الافكار التي يتبناها تنظيم داعش نفسه.

الملخص:

لقد طورت التنظيمات الارهابية ولاسيما ما يسمى تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) وبالتزامن مع عملياتها العسكرية في سوريا والعراق ومناطق اخرى ، طورت سياسة اعلامية كان التنظيم يسعى من خلالها تحقيق اهداف عديدة اهمها الترويج للعمليات القتالية التي يقوم بها وكذلك السعي لحشد المؤيدين والانصار وضم مقاتلين جدد الى صفوفه وقد استفاد التنظيم الارهابي بشكل كبير من الثورة المعلوماتية الجديدة من خلال الاستخدام المكثف للانترنت في نشر أخباره ونشاطاته ، كما استخدم الاشرطة المصورة التي يرسلها الى القنوات الفضائية التي من خلالها يعرض بعض الاعمال التي يقوم بها . ان التصدي لتنظيم داعش الارهابي يجب ان يتزامن مع التصدي لوسائله الاعلامية ومحاربتها لمنعها من تحقيق أهدافه ويتم ذلك من خلال حظر المواقع التي تروج للفكر الارهابي.

Abstract:

The terrorist organization what be called the Islamic state in Iraq and sham (ISIS) have developed – simultaneously with its military processes – a media policy which aim for anoun cuing to its attacks and to recruiting of the followers and fighters. ISIS effectively uses the internet media to published its news and use videos which send to the satellite channels to announce for that works. So all states may face the media of ISIS in the same time of facing it fighters.